

# الفصل الثالث

الملائكة

obbeikandi.com

## الفصل الثالث الملائكة

تمهيد : إن الإيمان بالملائكة أصل من أصول الاعتقاد، لا يتم الإيمان إلا به، والملائكة من عوالم الغيب التي امتدح الله المؤمنين بها، تصديقا لخبر الله سبحانه وإخبار رسوله ﷺ، وقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه وسنة نبيه هذا الموضوع بحيث أصبح - عند الاطلاع على هذه النصوص - الإيمان بها واضحا، وليس فكرة غامضة، وهذا ما يعمق الإيمان ويرسخه، فإن المعرفة التفصيلية أقوى وأثبت من المعرفة الإجمالية.

وبين الله سبحانه وتعالى الانحراف الذى وقع فيه الناس فى اعتقادهم فى الملائكة منذ القديم، فهناك من عبدهم، وهناك من ظن أنهم بنات الله، وأما الفلاسفة فإنهم يرون أن الملائكة هم الأفلاك التى نراها فى الفضاء، وبعضهم أنكر وجودها، وأما اليهود فعادوا بعضهم ووصفوا الملائكة بأنهم يشربون ويأكلون (١). كما ذكرت التوراة المحرفة فى سفر التكوين وبعض أسفارهم أن الملائكة لا تأكل ولا تشرب، واضطرب أمرهم فى هذا الشأن، واستزلهم الشيطان. وتصور التوراة جبرئيل عليه السلام بأنه شيطان - لعنة الله على اليهود - يصنع الغواية، يغوى الأنبياء ؟

قانت التوراة المحرفة: (قد رأيت الرب جالسا على كرسیه، وكل جند السماء وقوف لديه، عن يمينه وعن يساره فقال الرب: من يغوى آخاب فيصعد ويسقط فى رامون جلعاد، فقال هذا هكذا وقال ذاك هكذا، ثم خرج الروح - يعنى - جبريل ووقف أمام الرب وقال أنا أغويه، وقال له الرب: بماذا؟ فقال: أخرج وأكون روح كذب فى أفواه جميع أنبيائه فقال: إنك تغويه وتقتدر؟ فأخرج وافعل هكذا) (٢).

(١) سفر التكوين: الإصحاح ١٨ الفقرات: ١ - ٨.

(٢) الإسلام فى مواجهة الاستشراق، عبد العظيم المطعنى: ١٩٥.

يا سبحان الله يجعلون جبريل روح كذب في أفواه جميع أنبياء آخاب والرب يشجعه على ذلك؟! وبذلك اتضح مسالك الناس في اعتقادهم في الملائكة بين منكر لها وهم الملاحدة، وبين متصور لها بأفلاك وأوهام وهم الفلاسفة، وبين زاعم بأنها بنات الله وعبودها من دون الله وهم مشركو العرب.

وجاء القرآن ليبين منهج الوسطية في هذا الركن من العقائد بما ينفع الناس ويدلهم على الصراط المستقيم الذي هو الوسطية في هذا الدين، وجاء القرآن الكريم موضحاً ما ينفع الناس ويصحح تصوراتهم وأفكارهم ومعتقدهم في قضايا الاعتقاد وغيرها .

إن المسلم يعتقد اعتقاداً جازماً بأن لله ملائكة موجودين مخلوقين من نور، وأنهم ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ﴾، وأنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله بالقيام بها. ولا يصلح إيمان عبد حتى يؤمن بوجودهم، وبما ورد في حقهم من صفات وأعمال في كتاب الله سبحانه، وسنه رسوله ﷺ من غير زيادة ولا نقصان، ولا تحريف (٢).

قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ . [البقرة: ٢٨٥] وفي الحديث الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما سأل جبريل عليه السلام عن الإيمان قال ﷺ: «أن تؤمن بالله، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» (٣).

فوجود الملائكة ثابت بالدليل القطعي الذي لا يمكن أن يلحقه أدنى شك، ومن هنا كان إنكار وجودهم كفراً بنص القرآن العظيم، فقد قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ . [النساء: ١٣٦].

(١) انظر: الإيمان لمحمد نعيم ياسين: ٤٨ .

(٢) انظر: البخاري مع الفتح، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل: ١ / ١٤٠ .

والذى يجمع الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، التى تكلمت عن الملائكة، وأوصافهم وأعمالهم وأحوالهم، يلاحظ: أنها تناولت فى الغالب ما بين علاقتهم بالخالق سبحانه وبالكون، والإنسان، فعرفنا سبحانه من ذلك على ما ينفعنا فى تطهير عقيدتنا، وتزكية قلوبنا وتصحيح أعمالنا.

وأما حقيقة الملائكة، وكيف خلقهم، وتفصيلات أحوالهم، فقد استأثر سبحانه بها، وهذا من وسطية القرآن وحكمة الرحمان حيث سبحانه وتعالى يعرف الناس فى حدود ما يحتاجون إليه، ويصلح أحوالهم فى المعاش والمعاد، وما تطيقه عقولهم، فالله سبحانه وتعالى لم يطلعنا على جميع المغيبات، سواء منها ما تعلق بجلاله وصفاته وأسمائه، وما تعلق بمخلوقاته الغيبية، والمؤمن الصادق يقر بكل ما أخبر به الخالق مجملاً أو مفصلاً، ولا يزيد على ذلك، ولا ينقص منه، ولا يتكلف البحث عن ما لا ينفعه ولا يخوض فيه (١).



## المبحث الأول

### صفات الملائكة الخلقية

إن الخالق عز وجل لم يخبرنا من صفاتهم الخلقية إلا النزر القليل، فأخبرنا سبحانه أنهم خلقوا قبل آدم، إذ ورد في القرآن أن الله أخبرهم بأنه سيخلق الإنسان، ويجعله في الأرض. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . (البقرة: ٣٠) .

وأما المادة التي خلقوا منها، فقد أخبرنا الرسول ﷺ أن الله خلقهم من نور فقد أخرج مسلم عن عائشة رضی الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: « خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من نار، وخلق آدم مما وصف لكم » (١) . وتدل النصوص في مجموعها على أن الملائكة مخلوقات نورانية ليس لها جسم مادي يدرك بالحواس الإنسانية، وأنهم ليسوا بالبشر فلا يأكلون، ولا يشربون، ولا ينامون، ولا يتزاوجون، مطهرون من الشهوات الحيوانية، ومنزهون عن الآثام والخطايا، ولا يتصفون بشيء من الصفات المادية، التي يتصف بها ابن آدم (٢) .

أ- لهم القدرة على التشكل:

غير أن لهم القدرة على أن يتمثلوا بصور البشر، بإذن الله تعالى كما أخبر الله عز وجل عن جبريل عليه السلام أنه جاء مريم في صورة بشرية، فقال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ . [مريم: ١٦، ١٧] .

وفي حديث جبريل المشهور، حين جاء يعلم الصحابة معنى الإسلام، والإيمان، والإحسان، وأشراط الساعة، ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه جاء على

(١) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب أحاديث متفرقة: ٤ / ٢٢٩٤

(٢) شرح ملا على القارى على الفقه الأكبر: ١١ .

هيئة رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، وأنه جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه ثم شرع في السؤال (١).

ب - لهم أجنحة :

ومن صفاتهم الخلقية التي أخبرنا الله بها أنه جعل لهم أجنحة يتفاوتون في أعدادها، فقال سبحانه: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أجنحةٍ مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ﴾ . [ فاطر: ١ ] هذا ما أخبرنا به الله عز وجل عن الملائكة من حيث خلقتها، ونؤمن به كما جاء، ولا نسأل عن غيره ولو كان في التفصيل نفع لعباد الله لما حجب عنهم معرفته، فهو اللطيف الرحيم بهم، يعلمهم الحق والخير وهذا من حكمة القرآن وهدايته إلى الصراط المستقيم ووسطيته في الأمور.



(١) انظر: البخاري مع الفتح، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل: ١٤/٢ .

## المبحث الثاني

### علاقتهم مع الله والإنسان، والكون، وعدددهم

#### أ - علاقتهم مع الله :

فهي علاقة العبودية الخالصة، والطاعة والامتثال، والخضوع المطلق لاوامره عز وجل، لا ينتسبون إليه سبحانه إلا بهذه النسبة، فهم ليسوا آلهة من دونه سبحانه، ولا ذرية له ولا بنات كما قال المشركون من قبل، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ . [ الانبياء: ٢٦ - ٢٨ ] وقال تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ . [ النحل: ٥٠ ] وقال تعالى: ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ . [ التحريم: ٦ ] .

فهم خلق من مخلوقات الله الكثيرة، يطيعونه سبحانه ولا يقدررون على شىء من تلقاء أنفسهم، وهم لا يستطيعون ان يقترحوا على الله شيئاً بفضيل قوتهم، وهم منقطعون دائماً لعبادة الله وطاعة امره. قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَٰهٌ مِّمَّا مَعْلُومٌ (١٦٤) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾ . [ الصافات: ١٦٤ - ١٦٦ ] .

وإذا كانت هذه حقيقة امرهم فقد انحرف عن الصراط المستقيم ووقع فى الشرك بالله من عبد او استعان بالملائكة او اعتقد ان لهم من الامر شىء قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ . [ آل عمران: ٨٠ ] .

#### ب - علاقة الملائكة بالكون والإنسان :

دل الكتاب والسنة على اصناف الملائكة، وانها موكلة باصناف المخلوقات، وانه سبحانه، وكل بالشمس والقمر ملائكة، وبالافلاك ملائكة، وبالجبال ملائكة، وبالسحاب ملائكة، وبالمطر ملائكة، وبالرحم ملائكة تدبر امر النظفة حتى يتيم خلقها، وبالموت ملائكة ووكل بكل عبد ملائكة بحفظونه، ووكل بكل

مخلوق، وبكل حوادث الكون وظواهره ملائكة (١). وهذا لا ينافي ما يلاحظ في الكون من قوانين وأسباب يرتبط بعضها ببعض، لأن هذه القوانين والأسباب إنما هي مخلوقات من مخلوقات الله، والملائكة موكلة بها أيضاً، وموكلة برعايتها، كما ترعى المخلوقات الأخرى، ولولا إرادة الله في هذه الأسباب والقوانين، ولولا قدرته في تسخير الملائكة للحفاظ عليها، فإن العقل لا يستلزم أبداً بقاءها على هذه الآماد الطويلة في انتظامها وتناسقها (٢).

وأما الإنسان فيدخل بحياته الفطرية في تلك الرعاية التي وكل الله سبحانه الملائكة بها؛ لأنه مخلوق من مخلوقات الله في الكون بل هو المخلوق الذي سخر الله له ما في الكون كله، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾. [لقمان: ٢٠].

وفوق هذا فإن للملائكة أعمالاً أخرى في حياة الإنسان الإرادية هدفها - كما حده الله لهم - هداية البشر، وإسعادهم، ومساعدتهم على عبادة الله، وعونهم على اختيار الهدى والصلاح، واجتناب الشر والفساد والضلال:

فهم الذين اختارهم رب العالمين لإيصال هداه إلى أهل الأرض عن طريق رسله الكرام والملك المختار لهذه المهمة: هو جبريل عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيرٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَيَّ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾. [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٤].

كما أخبرنا عز وجل أنه سخرهم للدعاء للمؤمنين والاستغفار لهم، فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُذَكِّرُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَرْمَضْ فِعْدُ رَحْمَتِهِ وَذَلِكَ

(١) الإيمان محمد نعيم ياسين: ٥٥. (٢) الإيمان محمد نعيم ياسين: ٥٥.

هو الفوز العظيم ﴿٩٠﴾ . [ غافر: ٧ - ٩ ] .

وهم يشجعون العبد على طاعة ربه، وعبادته ويحثونه بالذكر والقرآن، ويحثونه على العلم والخير، ويحضرون صلاته وقرآته وفي ذلك كله أحاديث صحيحة .

وهم أيضا يثبتون العبد على العمل الصالح، وخاصة الجهاد في سبيل الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿٩١﴾ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلَتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّغْبَ فَأَضْرِبُوا فُوقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿٩٢﴾ . [ الأنفال: ١٢ ] .

ومن أعمالهم التي أخبرنا عنها رب العالمين مما له أثر عظيم في تقويم حياة العبد وحفظهم من المعصية والشر، ما وكل إليهم من مراقبة أعمال العباد وكتابتها بعد إحصائها، فقال سبحانه وتعالى: ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تَوْسُوسَ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿٩٤﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ ﴿٩٥﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿٩٦﴾ . [ ق: ١٦ - ١٨ ] وقال تعالى: ﴿٩٧﴾ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ﴿٩٨﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿٩٩﴾ . [ الأنفطار: ١١ - ١٢ ] وقال تعالى: ﴿١٠٠﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سُرْمَهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿١٠١﴾ . [ الزخرف: ٨٠ ] .

وقد وجدت كلاماً نفيساً جامعاً لابن القيم في كتابه ( إغاثة اللفهان من مصاديق الشيطان ) عن علاقة الملائكة بالإنسان . فقال : ( والملائكة الموكلة بالإنسان من حين كونه نطفة إلى آخر أمره، لهم وله شأن آخر: فإنهم موكلون بتخليقه ونقله من طور إلى طور، وتصويره وحفظه في أطباق الظلمات الثلاث، وكتابة رزقه وعمله، وأجله وشقاوته، وسعادته وملازمته في جميع أحواله، وإحصاء أقواله وأفعاله وحفظه في حياته، وقبض روحه عند وفاته، وعرضها على خالقه وفاضله، وهم الموكلون بعذابه ونعيمه في البرزخ، وبعد البعث، وهم الموكلون بعمل آلات النعيم والعذاب، وهم المثبتون للعبد المؤمن له ما ينفعه، والمقاتلون الذابون عنه، وهم أولياؤه في الدنيا والآخرة، وهم الذين يعدونه بالخير ويدعونهم

إليه، وينهونه عن الشر، يحذرونه منه فهم أولياؤه وأنصاره، وحفظته ومعلموه، وناصره، والداعون له، والمستغفرون له، وهم الذين يصلون عليه مادام في طاعة ربه، ويصلون عليه ما دام يعلم الناس الخير، ويبشرونه بكرامة الله في منامه وعند موته ويوم بعثه، وهم الذين يزهّدونه في الدنيا ويرغبونه في الآخرة، وهم الذين يذكرونه إذا نسي وينشطونه إذا كسل، ويشبتونه إذا جزع، وهم الذين يسعون في مصالح دنياه وآخرته، فهم رسل الله في خلقه وأمره، وسفراؤه بينه وبين عباده تنزل بالأمر من عنده في أقطار العالم وتصعد إليه بالأمر). (١)

وكل الذي قال ابن القيم رحمه الله، استنبطه من كتاب الله وما صح من الأحاديث عن رسول الله ﷺ .

### جـ- عدد الملائكة :

وهم كثير، لا يحصى عددهم إلا الله، قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ . [ المدثر: ٣١ ] .

وهكذا منهج القرآن في بيان حقيقة الملائكة، فيه ملامح الوسطية بعيداً عن الغلو والافراط، والتفريط والمطلوب من المؤمن أن يؤمن بالملائكة إيماناً تفصيلياً وإجمالياً، فيجب عليه الإيمان بالملائكة التي وردت أسماءهم في الكتاب أو السنة بالتفصيل ومن هؤلاء رؤسائهم الثلاثة: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل (٢) .

وجبريل هو الملك الموكل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح وقد ورد ذكره هو وميكائيل في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبَشْرًا لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ . [ البقرة: ٩٧، ٩٨ ] .

(١) انظر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ١٢٥/٢ .

(٢) انكشاف الجلية عن معاني الوسطية: ٣٦ .

وجبريل عليه السلام عاداته اليهود ظلماً وعدواناً وانتكاساً وبعداً عن الصراط المستقيم، أما الفلاسفة فانكروا الملائكة جملة. وقد اثني الله سبحانه عليه في القرآن أحسن الثناء ووصفه بأجمل الصفات، قال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنُوسِ (١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَمَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مَطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ ﴿ [التكوير: ١٥ - ٢١] وقال تعالى في وصفه: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴿ [النجم: ٥ ، ٦].

وأما ميكائيل فهو الملك الموكل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان<sup>(١)</sup> وأما إسرافيل فهو: الملك الموكل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم<sup>(٢)</sup> ومن الملائكة الذين ورد ذكرهم في القرآن مالك، خازن النار، قال تعالى: ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴿ [الزخرف: ٧٧] فهؤلاء وغيرهم من ورد ذكر أسمائهم في أحاديث ثبتت صحتها يجب الإيمان بهم، وبما نيط بهم من الوظائف والأعمال، وأما الملائكة الذين لم يرد ذكرهم، فيجب أن نؤمن بهم بصورة إجمالية، ونؤمن بما ذكر من أصنافهم، وأفعالهم في القرآن والسنة فنؤمن بالكرام الكاتبين الذين جعلهم الله علينا حافظين، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿ [الانفطار: ١٠ - ١٢].

كما قال تعالى: ﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴿ وذكرت بعض كتب التفسير أنهم اثنان عن اليمين وعن الشمال يكتبان الأعمال، صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات، ومكان آخران يحفظانه ويحرسانه واحد من أمامه وواحد من ورائه، فهو بين أربعة ملائكة.

وروى الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة»، قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: «وإياي، لكن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا

(١) انظر: أصول الإيمان لمحمد بن عبد الوهاب .

(٢) إغاثة اللهفان: ٢٢١/٢ .

بخير، (١)

ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ . [ السجدة: ١١ ] ولم يصرح القرآن باسمه، والأحاديث الصحيحة، وجاء في بعض الآثار تسميته بعزرائيل (٢) فالله أعلم.

ونؤمن بحملة العرش، الذين أخبر عنهم الله في القرآن فقال سبحانه: ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ . [ الحاقة: ١٧ ]

ونؤمن كذلك بالملائكة الموكلين بالنار، أعادنا الله منها، وهم الزبانية، ومقدموهم تسعة عشر قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْفَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴾ . ( غافر: ٤٩ ) قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [ التحريم : ٦ ] . وقال تعالى ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ (٣) وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ﴿ [ المدثر: ٣٠، ٣١ ] .

ونؤمن أيضاً بالملائكة الموكلين بالجنان الذين يهيئون الضيافة لساكنيها، من ملابس ومآكل ومشارب ومصنوعات وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وإذا أردت أن تعرف ما صح عن رسول الله عن الملائكة فيمكنك أن ترجع إلى صحيح البخارى.

وبذلك يكون القرآن الكريم قد رسم لنا منهج الوسطية في إيماننا بالملائكة، وهذا يبعدنا عن الواقع في الخرافات والأوهام التي وقع فيها من لا يؤمن بالغيب، ولا يتلقون معارفهم عن الوحي الإلهي. وبهذا المعتقد يكون المسلم على منهج الاستقامة الذي أمر الله به وعلى الصراط المستقيم، فإن من يستشعر بقلبه وجود الملائكة جنود الرحمن، ويؤمن برقابتهم لأعماله وأقواله، وشهادتهم على كل ما يصدر عنه، يستحى من الله ومن جنوده، فلا يخالفه ولا يعضيه، لا فى العلانية، ولا فى السر إذ كيف له ذلك وهو يعلم أن كل شىء محسوب ومكتوب

(١) مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب تحريش الشيطان: ٤ / ٢٦١٧ .

(٢) أصول الإيمان لمحمد بن عبد الوهاب: ١٤ .

ومشهود عليه .

وإيمانه بالملائكة الكرام يكسبه الصبر على مواصلة الجهاد في سبيل الله وعدم اليأس، والشعور بالانس والطمانينة التي هي من لوازم الإيمان بالملائكة وما أخبر الله من أفعالها وأحوالها، وبهذا يتضح لنا أن من نعم الله علينا خلقه للملائكة وإخباره لنا عما ينفعنا في معتقدنا في هذه المخلوقات الطائفة العابدة لله عز وجل .  
واسأل الله تعالى أن تكون صورة الاعتقاد في الملائكة قد اتضحت ملامحها من استقامة على الطريق وسلامة في التصور وعمق في المنهج وحكمة في خلقها واعتدال في وضعها وعدل في حقيقتها بعيدة عن الغلو والإفراط والتفريط والإنكار .

